"الزمن من المنظورين الذاتي والموضوعي عند أوغسطين ونيوتن"

د/ عزة حسن سليمان مساعد
دكتوراه في الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مقدمة:

تعتبر إشكالية الزمن من الإشكاليات المتشعبة على بساط البحث الفلسفي، ولما كان التعطش لمعرفة الحقيقة صفة من صفات الفيلسوف؛ لذا كانت الدراسات الفلسفية لما لها من قدرة على تحليل المفاهيم، وارتباطها بالظواهر الكونية، والبحث في العلل البعيدة –قادرة على كشف ماهية الزمن. وكذلك لا يمكن إغفال دور العلم في هذا الصدد، لأن المعرفة تتكامل بالفلسفة والعلم معًا.

لقد اختلف تصور الزمن عند الفلاسفة والعلماء على مر العصور، واختلف الزمن نفسه من الموضوعية إلى الذاتية؛ لذا كان من الضروري التطرق إلى معرفة ماهية الزمن، وحجج الفيلسوف وبراهينه في ذلك، وأدلة العالِم في صياغة نظرياته العلمية في هذا الصدد.

والبحث يحاول الإجابة عن التساؤت الآتية:

- ما دور العقل في الاحتفاظ بالذاكرة؟
- ما الفرق بين تناول الفلسفة لموضوع الزمن وتناول العلم لهذا الموضوع؟
- ما طبيعة منهج الفلسفة ومنهج العلم في هذا الصدد؟
- ما أثر الصبغة العصرية في تشكيل الآراء في إشكالية الزمن؟

وينتهي البحث بخاتمة ونتائج البحث وثبت بأهم المصادر والمراجع.

أولاً: تعريف الزمانية Temporality:

هي الوجود الزماني، عناصره الماضي والحاضر والمستقبل، وهي غير منفصلة، وليست آنات بعضها غير موجود، أو لم يعد موجودًا، أو لم يوجد بعد، وإنما هي لحظات متداخلة ومتراكبة.

والزمانية شمول، والماضي هو ماضٍ لهذا الحاضر، والحاضر حضور في العالم والماضي يسكن الحاضر، وأنا من أكون في الماضي، والماهية ما كان، وماهيتي إذن في الماضي، وهذا قانون وجودها، والماضي هو في ذاته، بينما الحاضر هو من أجل ذاته، وهو في مقابل المستقبل الذي ليس بعد، والمستقبل معناه أن أصبر، وأنتظر، ومجرى الزمن مستمر، ويشكل ما نسميه الزمانية الديناميكية، والشعور بالزمن الذي يجري نسميه زمانية نفسية(١).

يمكن القول إن الزمن كان موجودًا قبل بداية العالم وقد يكون موجودًا مع العالم في الفضاء الماورائى؛ لأن ثمة أشياءً قد تكون موجودةً قبل أن يخلق هذا العالم، فالزمن متصل بالأشياء الموجودة، لأن عدم وجوده يعني حذف الزمن(٢).

ولقد أحدثت الساعة ثورة في إحساس الإنسان بالزمن، فقد تطور الحساب الذاتي للزمان، أي الحكم على الزمان بما ينجزه الإنسان من عمل، وبالشعور بالتعب، وبوصفه (أطول) و(أقصر) لتحل مكانه دقات الساعة الموضوعية.

وهكذا انفلت الزمن الذاتي من ذاتية الحدث إلى موضوعية الحدث وأصبح المكان والزمن لا يوجدان إلا في ذهن الإنسان.

وبدأت هذه الثنائية تأخذ مسارًا متميزًا في حقول معارف الإنسان، فحينًا يرضخ الإنسان لذاتية الزمن، وحينًا آخر لموضوعيته، والإنسان أحيانًا يشكو الزمن وما يترتب على ذلك من سأم وشقاء، وتتعذب النفس حينها من جبروت الزمن، ويؤدي إما إلى تحرير هذه النفس، أو إلى الخضوع المطلق تحت وطأة الزمن(٣).

ولذلك نتناول الموضوع من وجهة النظر الذاتية من خلال القديس أوغسطين، بالإضافة إلى الجانب الموضوعي ويمثله نيوتن، ونبدأ بالقديس أوغسطين.

---

(١) عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مادة الزمانية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠ص ٣٩٨- ٣٩٩.

(٢) عبد اللطيف الصديقي، الزمان وأبعاده وبنيته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص١١٠.

(٣) عبد اللطيف الصديقي، المرجع نفسه، ص ١١٧.

ثانيًا: أوغسطين والزمن النسبي(*):

يرى أوغسطين أن الزمن يوجد في النفس(١)، ولا يمكن تعريفه بأنه حركة أي جسم، فهو يرد آنات الزمن الثلاثة إلى أحوال النفس: الذاكرة "الماضي"، و"الانتباه الحاضر"، و"التوقع المستقبل"، فمن ذا الذي يستطيع أن يقول إن المستقبل لم يأتِ في النفس بعد إذا كان في النفس توقع المستقبل؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يقول إن الماضي ليس حاضرًا بعد إذا كان في الذاكرة ذكرى الماضي؟ وبهذا نصل إلى أن الزمن لا يقوم إلا بالنفس(٢)، وإنه ليس مكونًا من آنات غير قابلة للقسمة، وإنما هو مدة متصلة، والطابع المميز له هو الاستمرار، وينفي أوغسطين أن يكون الزمن حركة الشمس أو القمر أو أي كوكب أو نجم، بل على العكس، فإننا نقيس حركة الأجسام بواسطة الزمن، وسيبقى الزمن حتى لو توقفت هذه الأجرام عن الدوران، وهو يرى أن الماضي والمستقبل لا وجود لهما في الواقع، لكنهما موجودان في الذهن، التوقع للمستقبل، والتذكر للماضي، كذلك فلا لا أحد يُنْكر أن الحاضر ليس له مدة أو امتداد؛ لأنه لا وجود له إلا في لحظة المرور، وانتباه الذهن هو الذي يبقى، وبواسطة الذهن يمر ما هو موجود إلى الحالة التي يصبح فيها غير موجود، فالزمن عند أوغسطين هو مقدار لشيء في الذهن أو النفس، وليس له أي وجود آخر(٣).

والزمن في فكر أوغسطين مخلوق لله، ويتجلى ذلك في قوله: لنلاحظ جيدًا أن وجود العالم لا يتزامن – في مذهبنا – مع وجود الله، وبعبارة أخرى، فإن ما نطلق عليه أحيانًا أزلية العالم لا يتساوى مع الأزلية المقدسة، خصوصًا وأن الله خلق العالم، وأن الأزمنة لم تبدأ في الوجود إلا مع الخلق ذاته، أي أنها تُرد إلى بداية الخلق، وهي بهذا المعنى فقط يقال عنها أزلية لا بالمعنى نفسه الذي نطلق به هذه الصفة على الله، لأن الله يوجد قبل الزمان، فهو مبدعه سبحانه(٤).

(*) أوغسطين Augustine (354) Ad: هو أحد الفلاسفة المسيحيين العظماء، وقد كان علامة مميزة ذات تأثير في الفلسفة المسيحية، ولقد وجد في نظرية المانوية المتعلقة بالخير والشر جذورًا للحقائق الميتافيزيقية عنده، وقد تأثر بأفلاطون، وكان ذلك واضحًا في مؤلفه "مدينة الله"، وتناول النظريات الأكاديمية لأفلاطون، وعاد للمسيحية، ونقد الأفلاطونية والأفلاطونية الجديدة.

- Encyclopedia of Philosophy art: Augustine, Routledge, London, and New York, pp. 63-64;
- *Augustine,The Fusion of Platonism and Christianity*. Bygan Magee, TheStory of Philosophy, The Essential & Guide of the History of Western Philosophy DK Publishing.

(١) أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار المعارف، ١٩٩٨، ص ٤٧٩.

(٢) أميرة حلمي مطر، المرجع السابق، ص٥٥٦-٥٥٧.

(٣) ليلى سليمان على بكر، مفهوما الدهر والزمان في المنظور الكلامي وموقف العلم الحديث منهما، د.ن،ص ٢٢.

(٤) ليلى سليمان، المرجع نفسه، ص ٢٤.

يقول أوغسطين:

"أيها الإله القدير خالق الكون ومثبته، إنك تتقدم الأزمنة الماضية على مدى أزليتك الدائمة للوجود، وتعلو فوق الأزمنة المستقبلة لأنها مستقبلة، وما إن تقبل هذه حتى تنقضي، بيد أنك باقٍ كما أنت، وزمنك لا ينقضى، زمنك يختلف عن زمننا الذي يمر ويأتي، بيد أن زمنك يدوم كله، لأنه حقًا، فأيامك لا تنتهي أمام وجه رفيقاتها؛ لأن أيامك لا تنتهي، أما أيامنا نحن فلا تحضر كلها إلا بعد أن تنقضي كلها، يومك هو الأزل، وأنت صنعت كل الأزمنة، وأنت فوقها، ومن المستحيل أن لا يكون وقت في زمن من الدهر، حقًا يتحرق عقلي لمعرفة هذا اللغز المعقد أيها الرب إلهي، لقد سمعت أحدهم يقول إن الوقت ليس سوى حركة الشمس والقمر والكواكب، فما استحسنت كلامه، وإن كان الأمر كما يقول فلم لا يكون الوقت حركة الأجرام كلها؟"

ويستطرد أوغسطين: "هبهم يارب أن يفكروا ويدركوا أنه لم يكن زمن قبل الخليقة، وأنك سابق للأزمنة، خالقها كلها، وأن لا زمن ولا خليقة، وإن كانا فوق الأزمنة إلا ليأخذا من أزليتك، يا مبدع الكون، وخالق النفوس والأجساد، عجيبة هى معرفتك وخفية، ولا شبه بينها وبين معرفتنا، ولا شيء يصل إلى أزليتك التي لا تتغير"(١).

ولا نستطيع أن نغفل أن رأي أوغسطين في إشكالية الزمن ما هو إلا صياغة لآرائه في تحليله لخاصية العقل الإنساني ووظائفه، فهو يرى أن خاصية العقل البشري ومهامه هي التي تميز الإنسان عن الحيوانات، فالملاحظة Observation والذاكرة memory واللغة language ونظام الحياة الاجتماعية المنظمة order social life، وقوة التفكير والإدراك، كل هذه الأشياء مجتمعة في الملامح الرئيسة لوظائف العقل، إلا أن أعظم وأعلى هذه الوظائف جميعًا هي قوة التفكير Thought والحكم؛ لأن هاتين الوظيفتين تعدان تدريبًا للوظائف البشرية الأخرى(٢).

يرى أوغسطين أن قياس الزمن بحركة الشمس والكواكب يجب أن يدحض هذه الفكرة وتحل محلها قياس الزمن بالساعة، فهو الأصدق من قياسه بحركة الشمس، وبذلك يقاس الزمن بالعقل، فالزمن لذلك مقدار لشيء في الذهن أو النفس، وليس له أي وجود آخر(٣).

---

(١) اعترافات القديس أوغسطين، نقله إلى العربية يوحنا الحلو، التراث الروحي، المطبعة الكاثوليكية– بيروت، د. ت، ص ٢٤٨– ٢٦٥ بتصرف.

(٢)تراثني وماركوس، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، ترجمة ماهر عبد القادر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ٨٣. انظر: ماهر عبد القادر، حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٣٤٠.

(3)*ChristopherKirwan*,More Meditations On Time*, , Augustine*, Routledge, London and New York, pp. 187- 186.

ثالثًا: نيوتن(*) والزمن الموضوعي:

أما في القرن السابع عشر فقد أحرز علم الطبيعة شوطًا طويلاً ورائعًا بوضع قوانين للحركة الفلكية وقوانين للحركة الأرضية، فقد جاء نيوتن بطلاًمن أبطال الفيزياء والعلم الحديث، والزمن المطلق كما عرفه نيوتن زمن هو في ذاته ينساب باطراد في اتجاه واحد إلى الأمام، أو من الماضي إلى المستقبل، وبغير أي اعتبار لأي عامل خارجي، ويتدفق بصورة ثابتة متكافئة، مستقلاً عن الأحداث المتزامنة فيه، وعن إدراك الحواس أو أية ذات عارفة له(١).

ويمكن القول إنه بفضل الأطر والمثاليات الميكانيكية الحتمية العلية التي أرساها نيوتن توالت النشأة الناجحة لبقية فروع العلوم الحيوية والإنسانية(٢).

ومع هذا فإن جذوة العقل لا تخمد أبدًا، لأن في فكرة الزمن والمكان المطلقين نقاشًا لا ينتهي؛ لأنهما كيانان غاية في التجريد والغموض، ولا يقعان في نطاق الخبرة الحسية التجريبية، ولا أحد يستطيع أن يلاحظهما، لقد جعل نيوتن الزمن المطلق مستقلاً عن كل شيء، ولا تربطه أية علاقة بأى شيء خارجي، في حين أنه لا يوجد في الكون أي شيء مستقل عن كل شيء، ونيوتن لا يوضح على الإطلاق العلاقة التي تربط بين الزمن المطلق وموضوعاته(٣).

ولقد جاءت نظرية النسبية لتحرز تقدمًا جوهريًا، وتحرز التطور العلمي مع مطالع القرن العشرين، حيث تدخل هذه النظرية الذات العارفة، بمعنى أنها تجعل موقع الراصد وسرعته أدورًا أساسية، والقائمون بالملاحظة الذين يتأملون السماء من كواكب مختلفة سوف يدرك كل منهم سماءً مختلفة، كذلك يتحكم تأثير المكان في ساعاتهم، بمعنى أجهزتهم للرصد، حيث الوقت الذي يقرأه كل منهم يختلف في اللحظة الواحدة، بل إن كل منهم يقدر مرور الزمن طبقًا لسرعة مختلفة، وتنفي النسبية خاصية عدم قابلية الزمن والأحداث للارتداد(٤).

(*) نيوتن Isaac Newton (١٦٤٢/ ١٧٢٧م): واحد من أعظم العلماء في كل العصور، وفي عرضه لنظريته عن الجاذبية الكونية وحد نيوتن الفيزياء الأرضية والسماوية اللتين أتم دراستهما في عامي ١٦٦٥، ١٦٦٧.
-انظر: موسوعة المخترعات، *مادة الجاذبية* ط ١، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٨، ص ٣١١.

(١) يمنى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ١٠٥- ١٢٧ بتصرف.

(٢) يمنى طريف الخولي، المرجع نفسه، ص ١٢٦.

(٣) يمنى طريف الخولي، المرجع نفسه، ص ١٢٦.

(٤) يمنى طريف، المرجع نفسه، ص ١٣٧.

هكذا تكشف تطورات العلم المعاصر من كل صوب وحدب عن مرونة وفاعلية وتجديدات جذرية في معالجة إشكالية الزمن، فأصبحت موضوعًا خصيبًا لإنجازات وإبداعات فلاسفة العلم المعاصرين[١].

إن التقدم العلمي يكمن جوهره في إحلال نظريات محل أخرى، فالنظريات الجديدة يجب أن تكون في موقف يسمح لها بأن تحل محل النظريات التي ألغت النظريات القديمة[٢].

ويكمن واجبنا كبشر في البحث عن الحقيقة الموضوعية والمطلقة، إلا أنها ليست في متناول أيدينا فهي شيء نبحث عنه باستمرار وغالبًا ما نجده بصعوبة، كلما حاولنا دائمًا أن نقترب أكثر من الحقيقة[٣].

وبذلك يصبح لكل جيل الحق في تأمل الظواهر العلمية بطريقته الخاصة، وأن يعطيها تفسيرًا جديدًا مكملاً لتفسير الأجيال السابقة، وتكمن قيمة التفسيرات في إنتاجها، وقدرتها على إلقاء الضوء على الوقائع وحلها[٤].

ونستخلص من ذلك أن الزمن عند أوغسطين ينحل إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل، أما نيوتن فقد رأى أن الزمان ينساب باطراد في اتجاه واحد إلى الأمام أو من الماضي إلى المستقبل، دون أي اعتبار لعامل خارجي.

---

(١) يمنى طريف، المرجع نفسه، ص ١٤٥.

(٢) كارل بوبر، الحياة بأسرها حلول لمشاكل، ترجمة بهاء درويش، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٣٧.

(٣) كارل بوبر، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٤) كارل بوبر، المصدر السابق، ص ١٩٤ بتصرف.

تعقيب:

يمكن القول إن تحليل أوغسطين لمنظومة الزمن تحليل سيكولوجي يقوم على تحليل الذاكرة الإنسانية، وارتباطها بالزمن، والحالة النفسية للإنسان، وأهمية الشعور بآنات الزمن في الذات الإنسانية، وهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأحوال النفس التي كلما عاشت لحظات سعادة، أرادت توقف الزمن عند هذه اللحظات من ثوانٍ يمتلكها الإنسان في حاضره إلى آنات زمنية ترحل معها هذه السعادة المرجوة، وفي حرص الإنسان على هذه اللحظات واستمتاعه بها، فهي تمر بسرعة خاطفة، على عكس الأوقات العصيبة التي يمر بها الإنسان، حيث يريد لو أن بينه وبينها أمدًا بعيدًا، ولذلك كلما تمنى زوالها، شعر بعبء الزمن وثقل لحظاته، إذن هنا الزمن بكل آناته السعيدة والشقية يسكن في النفس التي ترحب به تارة، وترفضه تارة أخرى حسب الأحداث الموجودة فيه، وهنا تلعب الذاتية دورها البالغ في هذا الصدد، على عكس نيوتن الذي يتناول الزمن تناولاً موضوعيًا يعتمد فيه على الملاحظة والفروض والوصول لقانون، فهذا منهج العلم بمقدماته، ونتائجه، وفروضه، ومنطقيته، ولا يجب أن نغفل في هذا الصدد التأكيد على أن الموقف الفلسفي ما هو إلا مرآة للعصر الذي يعيش فيه الفيلسوف، حيث ظهرت في العصر الوسيط الديانة المسيحية وبعدها ظهر الإسلام،ونجد الفيلسوف أوغسطين يؤكد على أن الزمن مخلوق لله، وهو يرى أن الله تعالى موجود قبل الزمن، فهو مبدعه سبحانه،وتحليله هذا يقوم على تفسير ديني، حيث صبغة العصر الفلسفية آنذاك هي الصبغة الدينية، ونجد أن أوغسطين يرى أن الزمن يعيش في ذاكرة الإنسان، هذه الذاكرة تعتبر إحدى العمليات المعرفية، بل إنه حتى في معالجته هذه يميل إلى التطرف في الذاتية؛ لأن حتى ذاكرة الإنسان قد تقوى أحيانًا وتضعف، وأحيانًا أخرى تتضاءل نتيجة النسيان، ومع مرور الزمان تتلاشى الأحداث من ذاكرة التخزين، فالذاكرة هنا ذاتية ونسبية، وتتغير، حيث تضعف وتقوى، بل وتتلاشى أحيانًا أخرى، كما لا نستطيع أن ننكر دور أوغسطين في التوفيق بين الفلسفة والدين، حيث يرى أن الله خلق العالم وهو مبدعه، وأن الأزمنة لم تبدأ في الوجود إلا مع بداية الخلق، وبذلك جاءت فلسفته تحث على دراسة الموجودات للاستدلال بها على الصانع، وتشترك الفلسفة مع الدين في غاية واحدة، وهي معرفة الخالق سبحانه وتعالى، ويعتبر ذلك عكس نيوتن وتحليله العلمي للزمن، حيث كانت الدعوة في العصر الحديث إلى مناهج علمية وفكرية جديدة تقود التقدم في مجالات الحياة الإنسانية، مما يفسرالصبغة العلمية البحتة في نظرية نيوتن التي تقوم على التحليل المنطقي، والوصول من المقدمات إلى النتائج واتساقهما معًا، ونيوتن أقرب للموضوعية، ولكن يؤخذ في الاعتبار أن العلم المعاصر لا يستبعد تأثير الجوانب الإنسانية الذاتية.

ويمكن القول إن زمن أوغسطين ذاتي يعيش في الوجدان والذاكرة وهو تحليل سيكولوجي رائع لآنات الزمن، حيث نعيش فيه بكل جوارحنا، بل هو يعيش ذكرياتنا وآلامنا، وزمن نيوتن علمي، يعتمد على الصيغ المنطقية في تحليله لمقدمات الموضوع، واتساق المقدمات مع النتيجة والنظرية، والتسلسل العلمي المنطقي الموضوعي السليم.

وعلى أية حال، لا يمكن إغفال أو إنكار أننا نعيش لحظات الزمن بأحداثه التي تحدد الضيق والضجر منه إذا كانت مؤلمة، حيث ساعة الزمن بطيئة، أو إذا كانت الأحداث مبهجة، فهي تضفي على زمننا هذا كل السرور والبهجة، فنخاف ونخشى زوالها، فالزمن هنا وجودي، ومن ناحية أخرى، فإننا لا يمكن أن ننكر أيضًا وجود الزمن الموضوعي، فهو عمر الوجود ولحظاته التي تتسلل بمرور الأيام، شئنا أم أبينا، وهنا لا تدخل إرادتنا أو حتى الذاكرة في بطء هذا الزمن وسريانه. والإنسان في لحظات السرور والألم يحدد مصير هذه اللحظات.

يمكن اعتبار الأحداث الزمنية مثلها مثل أي موضوع للمعرفة، بحيث يكون للإنسان دوره في الحكم عليها، وإدراجها في ذاكرته الخاصة؛ فعندما يتفاعل الإنسان مع أحداث الزمن بصورة عابرة، فهو هنا يعبر عن أبسط العمليات المعرفية، وهو الإحساس في صورة عابرة في نطاق الذاكرة الفورية، وهي أقل من ثانية، ولا يستطيع العقل استرجاعها، لأنها سرعان ما تُنسى، أما إذا كان التركيز على أحداث الزمن لمدة نصف دقيقة، فالأحداث الزمنية هنا تتفاعل على ثاني مرحلة من مراحل العمليات المعرفية، ألا وهي ذاكرة المدى القصير، وإذا كان التركيز عليها بصورة أكبر زمنيًا، وإذا حاول الإنسان ربطها بأحداث زمنية أخرى ويقوم العقل بتحليلها، ومقارنتها، وفهمها فهمًا عميقًا، فإنها تكون في ذاكرة المدى الطويل، ويُكتب لها الاستمرارية والبقاء، وتكون أعمق وأشد تأثيرًا سواء كانت ذكريات زمنية أليمة أم سعيدة.

يمكن أن نلمح مما سبق أن الفلسفة والعلم يعتبر كل منهما مصدرًا للمعرفة الإنسانية، ولكل منهما طريقته الخاصة، ومعالجته المختلفة، وأن للعلم مصطلحاته الخاصة به مثل: (الملاحظة، والحتمية، والعلمية، والزمن المطلق، وأجهزة الرصد). ونسق العلم يختلف عن النسق الفلسفي، فموضوع العلم هو العلل القريبة المباشرة، ومنهجه هو المنهج القائم على الملاحظة، وفرض الفروض واختبار صحتها حتى يصل للقانون، في حين أن موضوع الفلسفة هو العلل البعيدة، وللفيلسوف مصطلحاته الخاصة مثل (آنات، وأزلية الحياة الاجتماعية، الأزلية المقدسة)، ومنهجها تحليلي عقلي؛ لأن الفلسفة تعبر عن اختلاف وجهات النظر ما يؤدي إلى إثراء موضوعاتها.

نتائج البحث:

مما سبق يمكن أن نستخلص:

أولاً: إن معالجة الفيلسوف للموضوعات تختلف عن العالِم؛ فالفيلسوف منهجه عقلي تحليلي، أما العالِم فمنهجه استقرائي يقوم على الملاحظة والتجربة وفرض الفروض، ثم الوصول إلى النتيجة أو النظرية لاكتمال نظره الاستقرائي. وأن دراسة ظاهرة معينة يمكن معالجتها بأكثر من منهج، ويعتمد على خطوات هذا المنهج، واتساقه وعدم تناقضه، وأن يتفق مع الظاهرة موضوع البحث.

ثانيًا: يتناول الفيلسوف في موضوعاته العلل البعيدة، أما العالِم فيتناول العلل القريبة.

ثالثًا: إن الصبغة العصرية لكل زمن يتأثر بها العالِم والفيلسوف، فالفيلسوف لا يعيش في برج عاجي، وإنما هو يتفاعل مع ثقافة مجتمعه وظروف عصره. وكذلك العالِم يتأثر بتطورات العلم ويتبع النسق العلمي نفسه وخطواته ومراحله التي تصوغ نظريته، بحيث تتفق المقدمات والنتائج.

رابعًا: توجد علاقة بين الفلسفة والدين، فكلاهما يدعو إلى إعمال العقل لمعرفة الخالق ومعرفة حقيقة النفس، ولا يجوز للإنسان أن يعطل ملكات العقل عن التفكير والتذكر. كما أن الفلسفة والدين يتفقان في تحقيق غاية واحدة هي سعادة الإنسان.

خامسًا: لا يمكن القول إن الزمن ذاتي أو موضوعي، بل هو نسيج من الذاتية والموضوعية، فخبرتي التي أعيشها أتفاعل معها بذاتيتي، ولا يمكن إنكار الزمن الموضوعي المطلق؛ لأنه موجود في الخارج، سواء وجدت تجربتي فيه أم لم توجد.

سادسًا: إن الزمن لا يمكن تجاوزه أو حتى إدراكه دون الذاكرة، أي دون عمليات عقلية معرفية، وهذه العمليات توجد في العقل بما فيه من مادة، هذه المادة لابد من وجودها في زمن ومكان، وتيار الزمن يسري في ديمومة مستمرة من الماضى للحاضر إلى المستقبل في سريان جاري لا ينقطع ولا ينتهي.

سابعًا: إن البحث في الزمن من المنظورين الذاتي والموضوعي إنما يؤكد أن الظاهرة الواحدة يمكن معالجتها ودراستها بأكثر من منهج، وهو الذي يحدد مفهومها والوصول إلى نتائجها، فالزمن من المنظور الفلسفي اعتمد على دراسة الظاهرة فلسفيًا موضوعًا ومنهجًا، وكذلك المنظور العلمي له موضوعه ومنهجه.

ثامنًا: ليس في العلم والفلسفة ما يمكن اعتباره نقطة نهاية البحث في موضوع معين، وإنما العلم احتمالي؛ لأننا لا نحيط بقوانين الكون في كل جوانبها وحقائقها، وعندما يكتشف العالم قوانين جديدة في الكون تدحض النظريات السابقة، فالعلم في تطور مستمر بشرط أن تكون مسلماته ومفاهيمه للظاهرة، والبديهيات، واللامعرفات تتسق مع النتيجة المشتقة من نسق المقدمات، وكذلك في الفلسفة لا يمكن الحكم على نسق فلسفي أنه صواب أو خطأ طالما أتى الفيلسوف بالحجج المنطقية والبراهين العقلية، واختلاف وجهات النظر الفلسفية يثرى البحث الفلسفى، ولا يدحض الأنساق الفلسفية كما هو الحال في العلم.

تاسعًا: إن العلم والفلسفة وجهان لعملة واحدة، هذه العملة هي محاولة فهم الوجود وخدمة البشرية ما بقيت الفلسفة في الزمن، وما بقي العلم في الزمن، وما بقيت الإنسانية فيهما.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Russell, Events, Matter and Mind, An Outline of Philosophy, Rouledge, London and New York.

ثانيًا: المراجع الإنجليزية:

- Bygan Magee, The Story of Philosophy, The Essential Guide to the History of Western Philosophy & Publishing, INC.
- *Augustine,The Fusion of Platonism and Christianity*.Bygan Magee, The Story of Philosophy, The Essential & Guide of the History of Western Philosophy DK Publishing.

ثالثًا: الموسوعات الأجنبية:

- Encyclopedia of Philosophy, Routledge, London and New York.

رابعًا: المصادر العربية:

- اعترافات القديس أوغسطينوس، نقله إلى العربية يوحنا الحلو، التراث الروحي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د. ت.

خامسًا: المراجـع العربية:

- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار المعارف، ١٩٩٨
- ترانثى وماركوس، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، ترجمة ماهر عبد القادر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦.
- عبد اللطيف الصديقي، الزمان وأبعاده وبنيته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د. ت.
- ليلى سليمان على بكر، مفهوما الدهر والزمان في المنظور الكلامي وموقف العلم الحديث منهما، د.ت.
- يمنى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

سادسًا: الموسوعات العربية:

- موسوعة المخترعات، الطبعة الأولى، المكتبة المصري الحديث، ١٩٨٨.
- كارل بوبر، الحياة بأسرها حلول لمشاكل، ترجمة بهاء درويش، منشأة المعارف بالإسكندرية.